تحديات التعليم الالكتروني في المنظومة التربوية ما بعد جائحة كورونا

أ.د/ رضا عامر

مدير مخبر الدّراسات الأدبية والنقدية

المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف -ميلة.

ameur.ridha@centre-univ-mila.dz

*- الملخص

أدّت التربية دورًا هامًا في عملية التنشئة الاجتماعية،وباتت لها الأثر الكبير في صناعة الفكر الإنساني،وإعداد الإنسان الصالح الذي يحي داخل المنظومة الاجتماعية مؤثّرًا ومتأثرا في محيطه،وكان لابدّ على الجامعة الجزائرية في ظلّ فيروس كورونا **(كوفيد١٩)** أن تجسد التعليم الإلكتروني من خلال المنصات التعليمية الافتراضية عن بعد، تماشيًا مع الوضع الراهن، وهذا من خلال برامج تعليمية معدّة سلفًا لهذا الأمر،وللمربي الدور الكبير في غرسها وتهيئة المتعلمين التجاوب معها،والتشبع بقيمها الفكرية والاجتماعية والنفسية على شتى الأصعدة،ومع ذلك تبقى العديد من المنصات التعليمية الإلكترونية ليست في متناول الطلبة والباحثين لعدم تكوينهم سلفًا التعامل معها تقنيًا من جهة،وضعف شبكة الأنترنيت من جهة ثانية.

*- **الكلمات المفتاحية:** التعليم الإلكتروني- الجامعة الجزائرية- المنصات الافتراضية- شبكة الأنترنيت.

* -**Summary :**

Education has played an important role in the process of social upbringing, and it has had a great impact on the creation of human thought, preparing the righteous person who lives within the social system influencing and influencing his surroundings, and it was necessary for the Algerian University in light of the Coronavirus (Covid 19) to embody e-learning through platforms Virtual educational distance, in line with the current situation, and this is through educational programs prepared in advance for this matter, and the educator has a great role in inculcating them and preparing learners to respond to them, and saturating their intellectual, social and psychological values at various levels, yet many electronic educational platforms remain unaffordable. Students and researchers for not having previously trained to deal with it technically on the one hand, and the weakness of the Internet on the other hand.

*-- **Key words**: e-learning - Algerian University - virtual platforms - the Interne.

*- مقدمة:

تنطلق الدّراسة في معالجتها لإشكالية واقع تكنولوجيا التعليم الإلكتروني في الجامعة الجزائرية المعاصرة، وتماشيه مع روح العصر والنوازل التي يمكنها أن تجعل تكنولوجيا التعليم الإلكتروني واقعًا يفرضه الراهن من تصوّر يرى فيه ضرورة إستراتجية تساعد المتعلمين والباحثين والأساتذة من تقديم خدمة البحث والتدريس بطرائق رقمية من أي مكان خارج دائرة القاعات المغلقة والرسميات الإدارية ، وذلك بتكييف المفاهيم العلمية البيداغوجية التي تقتضيها كلّ محاضرة ،فكانت العديد من البرامج التعليمية لها الدور الأساس في تقريب الجامعة للطالب من خلال تقنية التعليم عن بعد وفق برامج عديدة غير مفعّل في أغلب الجامعات الجزائرية، ولعلّ أهمها:

١- برنامج Moodel للمحاضرات والتطبيقات السمعية والبصرية.
٢- برنامج E-lerning للمحاضرات والتطبيقات السمعية والبصرية.
٣- برنامج Easyclass
٤- برنامج Zoom Meetings
٥- برنامج Hangouts Meet.
٦- برنامج YouTube .
٧- برنامج FREE CC.

أ- **مشكلة البحث:**

ولما كانت تكنولوجيا التعليم الإلكتروني هي الوسيلة الفعالة لمواجهة التغيرات والتحولات الاجتماعية وبلورة اتجاهاتها وتكييف ممارساتها بما يخدم مصلحة الأمة ويحافظ على بقائها واستمرارية نموها، فإنّ الحاجة تبدو ماسة لتفعيل تكنولوجيا التعليم الرقمي في مختلف الجامعات الجزائرية وعبر مختلف البرامج الرقمية المتاحة والتي تضمن عملية التدريس من خلال الحدّ الأدني للتعليم،ومن هذا المنطلق تطرح الدراسة الراهنة استراتيجية جديدة في عملية تقديم التعليم الإلكتروني كبديل دائم للتعليم العادي في الغرف المغلقة وضرورة تفعيله وتفعيل الجامعات الافتراضية التي باتت ضرورة ملحة فرضها الواقع المعيش، وبات على المسؤولين البيداغوجيين على خلايا التعليم الإلكتروني في مختلف الجامعات الجزائرية أن يكونوا متمكنين من هذه البرامج، وضوروة تفعيل دورات تكوينية لكل الأساتذة الباحثين ودعوتهم لتحضير أنفسهم

للتعليم الإلكتروني في مختلف الجامعات الحضورية،والافتراضية إن كانت هناك قرارات سياسية تسمح بتفعيل هذا النوع من الجامعات لتعمل بالتوازي مع الجامعة النظامية تقدم خدمات التدريس وفق البرامج العلمية الوطنية دون إفراط ولا تفريط في ظلّ التحديات المتنوعة، وعليه يمكن تحيد مشكلة البحث في السؤال الآتي:**(ماهي الإشكاليات التي تواجه واقع تكنولوجيا التعليم الإلكتروني عن بعد في الجامعات الجزائرية).**

ب- أهداف البحث: يستهدف البحث الآتي:

١. التعرف على أبرز تحديات المنظومة الجامعية الجزائرية في ظلّ الجائحة العالمية.
٢. التعرف على أهم الأزمات السلبية المختلفة التي باتت تهدد كيان المنظومة الجامعية الجزائرية في ظلّ جائحة كورونا
٣. التعرف على أهمّ المعيقات الحقيقية وراء تحقيق تكنولوجيا التعليم الإلكتروني في الجامعات الجزائرية ومواكبتها نظيراتها الغربية.

جـ - أهمية البحث:يمكن أن يفيد هذا البحث في الآتي:

١- إنّ هذا البحث يفتح المجال أمام دراسات أخرى تهتم بتحديات الجامعات الجزائرية المختلفة وأثارها على الواقع الاجتماعي الراهن.

٢- هذا البحث الحالي يحاول سد النقص في ميدان البحث العلمي حول معيقات التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية. ٣- إنّ ما ستسفر عنه الدِّراسة الحالية من نتائج قد يساعد في توفير حلول ناجعة هادفة تؤدي إلى التخفيف من حدة الاضطرابات والمشكلات الناتجة عن أزمات واضطرابات واقع التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية.

د- حدود البحث: تنحصر حدود هذا البحث في المحددات التالية:

١. الحدود الموضوعية: حدود الدِّراسة موضوعياً بأنها تركز على أزمة المنظومة الجامعية الجزائرية في ظل جائة كورونا وتشخيصها لمواجهة مختلف التحديات التعليمية الإلكتروني ، وتأثيراتها عليها.
٢. الحدود المكانية: سوف يتم التركيز على التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية وواقعه، وتشخيص أزماته وتقديم مقترحات لبعض الحلول الآنية .
٣. الحدود الزمانية: تم إجراء هذا البحث خلال العام الدّراسي ٢٠٢١.

هـ - منهج البحث:

سوف يستخدم هذا البحث المنهج الوصفي من خلال جمع بيانات وصفية، وليس بالضرورة توضيح علاقات أو اختبار فرضيات، والقيام بتنبؤات رغم أنّ البحث يهدف إلى التوصل إلى تلك الأهداف،وسيتم استخدام هذا المنهج لمعرفة بعض الحقائق عن واقع التعليم عن بعد في منظومتنا الجامعية،وما يعتريها من إشكالات مادية ومعنوية على مستوى خلايا التعليم البيداغوجية على نطاق البرامج التعليمية، والتقنيات الرقمية والتكوين،وما يحمله من صعوبات جمة ليصل البحث إلى تقديم تشخيصًا وحلول آنية لموجهة مختلف تلك التحديات التي باتت تؤرّق مسيرة المنظومة الجامعية في ظل نازلة كوفيد (١٩).

و- الدِّراسات السابقة:

في هذا الجزء من البحث سوف يتم استعراض بعض الدِّراسات والبحوث التي لها ارتباط مباشر بموضوع البحث، وهذه الدِّراسات السابقة كالآتي:

١-**دراسة محمود عبد السلام محمود الحافظ (٢٠١٤م)** وعنوانها:**(معايير الجودة في بيئة التعلم عبر الإنترنت بمؤسسات التعليم العالي).**

٢- **دراسة الموسى، عبد الله والمبارك أحمد(٢٠٠٥م)** وعنوانها: **(التعليم الإلكتروني والأسس والتطبيقات).**

وعموما لقد استفاد البحث الحالي من هذه الدِّراسات في وضع الإطار النظري للبحث والدّراسة المقترحة، لا تتوقف على تقديم هذا المشروع الرائد في ظرف معين بل يجب أن تكون هناك قرارات سياسية تتخذ من طرق رئيس الدولة الجزائرية بضرورة الإعلان على افتتاح الجامعات الافتراضية والتعليم عن بعد فيها بشكل عادي دون قيد أو شرط لكي نتيح الفرص لجميع الباحثين من الجزائريين للتعلم دون عراقيل علمية، وعلى الدولة أن تضبط هذا النوع من التعليم وفق دفتر شروط واضح للجميع.

١- واقع التعليم العالي في الجزائر:

لقد مرّ التعليم في الجزائر بعدّة مراحل خاصة بعد فترة الاستعمار الفرنسي جعلته يتأسس على مشروع بيداغوجيا الكفاءات في النهاية، وتبقى المدرسة الجزائرية في النهاية حقل تجارب للعديد من التجارب الغربية،والتي وجدت السياسية التعليمية الجزائرية تقبل تلكم التجارب دون تحفظ منها، مما جعلها في النهاية محطة صراع بين مختلف التيارات العلمانية والأصولية،وللأسف هذا الصراع تفاقم حتى وصل إلى المناهج التعليمية التي كانت تراجع في كل مرّة، ويعاد وتعديلها من طرف خبراء التربية من جهة،و المشتغلين في حقل التربية والتعليم من مفتشين، ومستشاري التربية والتوجه من جهة أخرى،وهذا من أجل الوصول إلى المدرسة النموذجية التي هي مطمح الدولة الجزائرية. وإذا عدنا لمراحل تطور الجامعة الجزائرية عبر التاريخ كما أشار إلى ذلك ، وجدنا أنها مرت بأربع مراحل أساسية هي كالآتي : (دبله، بونيف ،٢٠٠٩ ،ص٩-١١)

رقم المرحلة التعليمية	الفترة الزمنية للمرحلة	أهداف المرحلة التعليمية
المرحلة التعليمية الأولى	تبدأ من١٩٦٢م- إلى١٩٧٠م	التركيز على تعميم استعمال اللغة العربية وعلى التعريب.
المرحلة التعليمية الثانية	تبدأ من١٩٧٠م- إلى١٩٨٠م	تجديد المضامين والطرق التعليمية، والوسائل التعليمية
المرحلة التعليمية الثالثة	تبدأ من١٩٨٠م- إلى١٩٩٠م	إعداد الكتب والبرامج التعليمية.
المرحلة التعليمية الرابعة	تبدأ من١٩٩٠م- إلى٢٠٠٧م	إدخال تعديلات على مختلف البرامج التعليمية.

وتبقى جلّ الإصلاحات البيداغوجية التي قامت بها الدولة الجزائرية محل جدل كبير لكونها مازالت لم تحقق النتائج المرجوة منها نظرًا لعديد من الإشكالات التي كانت وراء تخلف هذه الجامعات رغم الإمكانيات البيداغوجية، والبشرية والمادية التي سخرتها الدولة من إعداد للمواطن الصالح الذي يخدم أمته في النهاية إلى فلسفة بيداغوجيا الأهداف التي جاءت مع خبراء التربية مع توجه كل من **بنجامين بلوم** و **جون بياجيه**، فقد سعت المنظومة الجامعية الجزائرية إلى "تدابير الانتقال بنظام تربوي معين من وضعية تقليدية إلى وضعية تحمل مواصفات الحداثة بمفهومها الشامل" (سموك، ، ٢٠٠٩،ص٢٤٧) خاصة بعدما مرّ التعليم في الجزائر أثناء فترة الاستعمار الفرنسي بأبشع صوره،من إقامته للمدارس الفرنسية وإجبارية التعليم بلغته،وتضييق الخناق على التعليم في المدارس القرآنية والزوايا،ومدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خاصة بعد"الثورة التعليمية التي أحدثها عبد الحميد بن باديس في قسنطينة منذ العام١٩١٣" (الحطيب، ١٩٨٥،ص٩٣)، كل هذا أدى إلى تراجع البنية التعليمية للمتعلم، وأصبحت في النهاية الأمية طاغية على الأغلبية الساحقة منهم، "لكون مصير العملية التربوية مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالاستقرار السياسي الذي يبعث الأمل في المؤسسات حيث تقوم بأنشطتها على أسس عملية،ومنها قطاع التربية والتعليم" (بن لعيد، ٢٠١٣،ص٣٥٥) وهذا الأمر الذي قامت به فرنسا الاستعمارية وقتها خلق تشويهًا كبيرًا للمدرسة الجزائرية التي باتت تعاني من سياسة التضييق عليها،وشح الموارد المالية،وسجن المعلمين في الأخير. وأثناء فترة الاستقلال سعت الجامعة الجزارية إلى إعادة بناء ما تركته فرنسا من خراب فكري جعل الجزائر تعيش التخلف التعليمي إلى حدّ الاستغاثة بخبرة رجالات جمعية المسلمين الجزائريين،وحتى ببعض الدول الشقيقة في إعادة ترميم وبناء المنظومة التعليمية الجزائرية من خلال حيث قامت الدولة الجزائرية في سنّ قانون إجبارية التعليم ومجانية التمدرس بداية من سن (٠٦) سنوات لكل أبناء الشعب الجزائري خاصة وأنّ" العملية التربوية هي عملية مركبة ومتكاملة وجوهرًا أساسيًا في نمو وتطور المجتمعات باستمرارية،حيث يقع على عاتقها مسؤولية تطور العقل البشري القادر على تطوير ورقي المجتمع وبناء شخصية الفرد من كافة النواحي" (إبراهيمي،٢٠١٢،ص١٠)،ويقع العاتق الكبير على الدولة في إعداد النشأ الصالح الذي يساهم في عملية البناء والتشييد،وخدمة المجتمع عبر كل النواحي المنوطة به. وبما أنّ سياسة الإصلاح التعليمي التي اتخذتها الدولة الجزائرية في العديد من قوانينها من أجل تكوين جيل متعلم يتمكن من مجابهة مختلف المشاكل التي يصادفونها في حياتهم التعليمية،"فكانت أمرية (١٦/٠٤/١٩٧٦م) التي تضمنت اثنتا عشرة بابًا" بمثابة أوّل مشروع مقنن لتجسيد والسعي للتخطيط الممنهج للتعليم بوعي وروية" (براجل،عدوان، ٢٠٠٩،ص٣٠٧) فالإصلاح التربوي ليس مجرد نموذج يقلد أو برنامج ينقل أو قرار يصدر ويلزم بالتغيير والتنفيذ،إنّ ما يحتاج إليه الإصلاح التربوي- بالدرجة الأولى- هو تغيير المنظومة الفكرية لجميع

الشرائح التي تتولى أمر التربية والتعليم تشريعا وتخطيطًا وإشرافًا وتسييرًا وتطبيقًا" (براجل،عدوان، ٢٠٠٩،ص٢٨٣)،وهذا الأمر قد عزز دور المنظومة التعليمية في الجزائر من خلال إقامة الملتقيات والندوات التعليمية بين مختلف الفاعلين في حقل التربية والتعليم من أجل تفادي كل الأخطاء وتصويبها ميدانيًا. وبعد فشل المنظومة الجامعية نظرًا لقلة الإمكانيات المادية وصعوبة الموارد المالية حينها بعد أحداث أكتوبر ١٩٨٨م ودخول الجزائر في حمام الإرهاب،والصراع السياسي وقتها جعل من المنظومة الجامعية مستهدفة من طرف العديد من الجهات الداخلية والخارجية،فكان لابدّ على الدولة الجزائرية البحث عن البدائل المناسبة للتغيير فجاء المرسوم الوزاري رقم (٠١-٢٠٠٠) المؤرخ في ٩٠-٠٥-٢٠٠٠م والذي تضمن إحداث اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة الوطنية" (براجل،عدوان، ٢٠٠٩،ص٣٠٨)، وتبقى هذه الإصلاحات شكلية فقط لم تمس المطلب الأساسي،وهو التغيير الفعلي لمختلف البرامج والمناهج التعليمية وفق العولمة الفكرية وبيداغوجيا الكفاءات لكونها صادرت الكفاءات العلمية التي كان لابدّ من أن يكون لها الأثر في التعديل والتغيير إلاّ أنّ هذه التجربة هي الأخرى كانت منطلقاتها سياسية ذات خلفيات إيديولوجية قادها(**عثمان بن زاغو**) من أجل فرض نموذج علماني فرانكوفوني،وتوسع من نطاق اللّغة الفرنسة وهيمنتها على المنظمة التعليمية الجزائرية،وهذا ما صرّح به- **عثمان بن زاغو**-" لجريدة الخبر في ٢٠-١٢-٢٠٠١م،حيث قال أؤكد مرة أخرى أنّ الفرنسية أقرب إلينا وما على الذين ينتقدون سوى رؤية المحيط الداخلي والخارجي" (براجل،عدوان، ٢٠٠٩،ص٣٠٨)،وهذا الأمر الخطير خلق انطباعًا وتشكيكًا كبيرًا في أنّ جلّ هذه الإصلاحات كلها كانت ذات مغزى سياسي من أجل إرضاء للتيار العلماني الداخلي، والخارجي فقط،والمتضرر الأكبر منها هي المنظومة الجامعية.

١- ١. مفهوم التعليم عن بعد:

إنّ النجاح الفعلي للتعليم عن بعد هو ممارسته الأستاذ لمختلف الأنشطة البيداغوجية وأدائه لمختلف الأدوار الاجتماعية في القاعات الافتراضية بكل أريحية، وهذا الأمر يتوقف على مدى توفره على العديد من الخصائص والشروط الأساسية في شخصيته بمختلف جوانبها البيولوجية، العقلية، المعرفية النفسية والاجتماعية، والتي تتطلبها عملية التعليم عن بعد " فالتدريس الفعّال أحد أهم المرتكزات الأساسية لكي تحقق العملية التعليمية أهدافها، المتحصل عليها" (بن فردية، البار، ٢٠١٦،ص١١٧) فتخدم في النهاية كل من الأستاذ، والطالب المتدرب لتجعله قادرا على حل المشكلات التي تصادفه داخل البيئة التعليمية الإلكترونية.

طبعًا تبقي الوضعيات التعليمية التي يقترحها الأستاذ الجامعي على المتعلمين التفاعليين تمثل تحديًا له وللمتعلمين من أجل التجاوب معها،وتقديم حلول لتلك الوضعيات التعليمية الجديدة،وقد عرّف العديد من البيداغوجيين الوضعية التعليمية من بينها تعريف (**الحسن اللّحية**)،حيث يرى أنّ الوضعية التعليمية هي" وضعية ديداكتيكية تطرح من خلالها للفرد مهمة لا يتغلب عليها إلاّ بالتعليم الدقيق،هذا التعليم هو الهدف الحقيقي للوضعية" (اللّحية،٢٠٠٦،ص٧٦)، بينما يرى (**محمد الطاهر وعلي**) أنّ الوضعية التعليمية هي بمثابة " مجموعة من النصوص الشفوية أو المكتوبة والأنشطة المتنوعة التي تنظم بشكل متناسق" (وعلي،٢٠٠٦،ص٤٢)، في حين يرى خبراء التربية أنّ الوضعية هي" مجموعة ظروف تقترح تحديًا معرفيًا للمتعلّم يوظف فيها قدراته لمعالجوا الإشكال المطروح وهو بذلك يكتسب كفاءات تمكنه بناء معرفته،وتتطلب كل استراتجية إيجاد وضعية تعليمية تكون متفقة مع نصوص الكفاءة وتتضمن إشكالية تمكن من اكتساب العناصر المعرفية أو المفاهيم المختارة للوحدة التعليمية، فتقترح الوضعية بالنسبة للوحدة التعليمية مهمة أو مهامًا للإنجاز من طرف المتعلم يجند لها موارد شخصية (مكتسبات قبلية)، وموارد المجموعة (معلومات الفوج)، وموارد المدرّس(وثائق- تعليمات- طرق البحث)" (إبراهيمي،٢٠١٢،ص١٠)،، وتبقى هذه الوضعيات تتجاذبها عدّة معطيات قبلية وبعدية مما جعلها متنوعة ومتكاملة من بينها:

- -وضعيات تعليمية ابتدائية لاكتساب المعارف.
- - وضعيات إدماجية لتعلّم الإدماج والتمكن منه.
- - وضعيات مشكلة ذات دلالة ومركبة لبناء الكفاءة الختامية وتقييمها (وزارة التربية الوطنية، ٢٠١٦،ص٣٣).

وتظلّ الوضعيات التعليمية هي الشغل الأوحد للمربي والمتعلّم لكونها أساس العملية البيداغوجية في حقل التربية والتعليم إلاّ أنّ" المتعلمون يختلفون عن بعضهم البعض من حيث المستوى، الحاجيات، الفهم والإرادة في التعلم" (إبراهيمي،٢٠١٢،ص١٠)،، وتبقي عملية التعليم عملية صعبة المراس نظرًا للفروق المعرفية بين الطلبة أنفسهم داخل القاعات التعليمية التفاعلية مما يجعل تباينًا كبيرًا في المستوى التعليمي بينهم ،وهذا ما يطرح العديد من المشاكل التعليمية داخل هذه القاعات الافتراضية من جهة، ومدى نجاعة هذا النوع من التعليم.

١-٢. عناصر التعليم عن بعد:

إنّ الحديث عن عناصر الوضعيات التعليمية داخل القاعات الافتراضية يحتاج منا البحث في أركان عملية التعليم ،والتي باتت تشكل معضلة حقيقة في عالم التربية والتعليم فالجامعة الجزائرية عانت منذ الاستقلال من التجريب المتعدد في المناهج التدريسية والتوجهات والفلسفات الغريبة عن ثقافتنا،ومع ذلك تمكن العديد من الدكاترة والباحثين الجزائريين من تكييف هذه البرامج التعليمية مع الواقع التفاعلي للطلبة المتدربين،و"تعزيز كفاءات المتعلم ودعم مكتسباته المعرفية ومهاراته اللّغوية والمنهجية" (آيت عبد السلام، مريبعي، ٢٠٠٩،ص٣٣) حتى يحدث التجاوب بين التعليم الإلكتروني وواقع المتعلّم باستمرار وبذلك تكون لديه القدرة التعليمية من ممارسة التعلّمات وفق المقاربة التفاعلية دون خلل بيداغوجي بين مكتسباته القبلية وواقع التعليم التفاعلي.

أ-الأستاذ المكوّن:

هو ذلك الشخص الموجه للتعلّمات التي يتلقها الطالب داخل حجرة الصف الافتراضية "فهو الشخص الذي يخطط التعلّم ويرشده ويقوّمه، وهذا الدور يعتبر دورًا جوهريًا له" (زيتون، ٢٠٠٣،ص٧٩)، ويبقى محور العملية التعليمة الإلكترونية في التعليم التفاعلي،وعندما جاءت الإصلاحات الجامعية لـ **(عثمان بن زاغو)** من خلال نظام **(ل.م.د)** تغيرت وظيفته السالفة للذكر ليصبح مجرد موجه للطلبة فقط، كما أنّ الدور الكبير للأستاذ المكوّن هو "تنظيم حجرة الدراسة من مقاعد وإعلانات ولوحة بيانات ولوحة اقتراحات وكتب إضافية وخارجية وتشجيع الإطلاّع " (زيتون، ٢٠٠٣،ص٧٩)، ،وتبقى الجامعة بحاجة ماسة للأستاذ المكوّن الذي يؤثث لعملية بناء التعلمات وتقويمها من خلال المنهاج والكتاب والوسائل الإلكترونية المناسبة لكل نشاط تعليمي.

ب-المتعلّم التفاعلي(الطالب):

إنّ وجود المتعلم التفاعلي في حلقة التعليم الإلكتروني يعدّ بمثابة حلق وصل بين المدرّس والتعلمات الرقمية التي يعرضها عليه لكونه مستهدف من وراء هذه العملية، حيث تسعى إلى "إعداده للمشاركة في حياة الجماعة مشاركة مثمرة، ولكي يتحقق ذلك يجب معرفة احتياجات المتعلّم وسلوكه" (زيتون، ٢٠٠٣،ص٨١)، ، وعلى الجامعة تحقيق كل متطلبات الطلبة المتعلمين من خلال " مراعاة ميولهم،واتجاهاتهم،واحترام مشاعرهم وأفكارهم ورغبتهم في تكوين القيم والمثل العليا" (زيتون، ٢٠٠٣،ص٨١)، وتبقى مهمة الجامعة الجزائرية الافتراضية تفعيل دور المتعلّم التفاعلي داخل حجرة الصف الافتراضية،وخارجها بشكل سلس وتواصلي.

جـ-المادة التعليمية(محاضرة/ تطبيق):

تعدّ المادة التعليمية سواء كانت**(محاضرة أو تطبيق)** من بين أولويات الأستاذ والطالب داخل قاعة الدرس الافتراضي، وعلى القائمين على المنظومة التعليمية التفاعلية من مهندسين و بيداغوجيين أن يبنوا التعلّمات الإلكترونية وفق منهاج تعلمي معدّ سلفًا يأخذ به الأستاذ المحاضرة أو المطيق كموجه له لتعزيز هذا النوع من التعليم الرقمي من مخرجات ومدخلات تدريجيًا لبناء التعلمات سلفًا وفق المستوى التعليمي المنجز ،وبما أنّ "الدرس Lesson هو أصغر وحدة في بنية محتوى المنهج ،حيث يتضمن قدرًا من المعلومات والخبرات المرتبطة بموضوع واحد" (صبري، ٢٠٠٩،ص١٦) وتبقى المادة التعليمية لها الأثر الكبير على المتعلمين في تكوين ملكتهم الفكرية وتنشيط الذاكرة المعرفية لهم تدريجيًا بمعية المدرّس.

د-السّياق:

في الحقيقة يمثل السياق داخل الدرس التفاعلي محورًا أساسيًا لكونه يشمل على صورة التفاعل الزمكاني بين الأستاذ المحاضر، والطالب في جوّ من التفاعلية داخل حجرة الصف الدراسي الافتراضية، فالأنشطة الصفية واللاصفية تبقى لها الأثر الكبير في خلق هذا التضايف إذ لايمكننا التحدث عن تصورات الطلبة التفاعليين "التعليميّة إلاّ ضمن إطار مادة تعلميّة محددة،كما أنّ طرائق التعلم لا تكون إلاّ انطلاقًا من المتطلبات العلمية النابعة من طبيعة المادة التعليمية،ومن نوعية التمارين والنشاطات التي تستدعيها" (صياح ، ٢٠٠٨،ص٢٢)، وتبقى عملية التعلم الإلكترونية في النهاية عصية تحتاج إلى الممارسة الشاملة، وتفعيل كل الكفاءات المكتسبة خلال كل نشاط تعليمي.

هـ-الموارد والوسائل المساعدة (البرامج التعليمية الإلكترونية):

ونقصد بها مختلف الوسائل التعليمية المادية المساعدة في عملية التكوين العلمي من تطبيقات رقمية تفاعلية نحو: (**Zoom Meetings،Easyclass،Hangouts Meet**) قاعة افتراضية، طلبة تفاعليين، كتب رقمية، صور رقمية، خرائط، فيدوهات رقمية أدوات عليمة تساعد الطلبة في فهم المحاضرة، والتجاوب مع الأستاذ المكوّن بشكل سلس، والشكل التوضحي الآتي يوضح ذلك.

الشّكل (رقم٠١)-

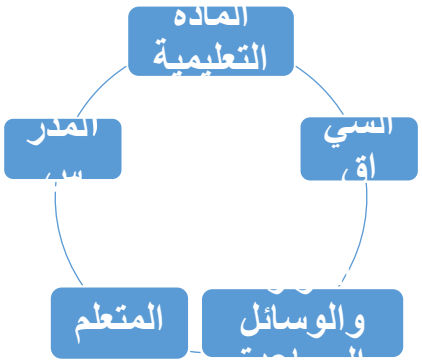

٢- واقع التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية :

لقد أدّت التطبيقات التعليمية الإلكترونية دورًا هامًا في تنظيم التعلّمات داخل الجامعات الافتراضية بشكل مستمر،وعرضها أمام الطلبة المتكوينين الذين وجدوا فيها ما يتوافق مع تطلعاتهم،وما يحقق رغباتهم التعليمية دون إشكاليات تذكر،وتبقى مسألة التحكم في هذه التطبيقات،ومنصات التعليم الإلكترونية هي الشغل الأول والأخير لكل الأساتذة،والباحثين في الجامعات الجزائرية،وبما أنّ التطبيقات الإلكترونية لها" أهمية كبيرة في اختيار المناهج الدراسية،والتمييز بين التقليدية والجديدة منها " (عامر، ٢٠٠٩،ص١٧٧)، فقد باتت مطلبًا هامًا في نقل التكوين الممنهج والسليم لكافة الطلبة دون استثناء،وبكيفية عالية، وبما أنّ بيداغوجيا المقاربة في التعليم الإلكتروني عن بعد قد كشفت مدى أهمية التطبيقات والمنصات التعليمية في الوقت الحالي لما لها من درر هام في توجيه المتعلّم،وتفكيك مختلف الوضعيات المشكلة التي باتت تواجهه أثناء كل نشاط تعليمي تفاعلي، فكانت كلّ وضعية تعلميمية تفاعلية هي بمثابة خطوة هامة نحو الفهم والاستيعاب،واكتساب الكفاءة العليمة البيداغوجية التي ينشدها في النهاية التعليم التفاعلي من خلال تكوين وإنتاج متعلم قادر على التعامل مع مختلف المشكلات الإلكترونية، والعقبات التقنية التي تواجهه في حياته اليومية بشكل عام،" ومادامت اللّغة عنوان الهوية بكل أبعادها الدينية والثقافية والتاريخية والحضارية،وغيرها فإنّ الأمة العربية لاتستطيع التعبير عن وجودها وحضورها بيت شعوب الأرض إلاّ من خلاب لغتها" (بوفاتح، 2008،ص٢٠٠)،والتي تشكل طوق النجاة لها من خطر العولمة اللّغوية،والتي باتت تحاضرها تدريجيًا من خلال مختلف الوسائل السمعية والبصرية،ولعل الخطر الأعظم هو ضياع المتعلم بين هذه المعضلة الخطيرة،وهنا يأتي دور الأستاذ والجامعة للحفاظ على هوية الطالب العربية،وصقلها ليدافع عنها في المستقبل بشكل تدريجي حتى يصل في النهاية إلى تحقيق المعرفة الفكرية التي تعبر عن جذوره ومكانته في هذا العالم المادي.

٢-١. إشكالية التعليم عن بعد من خلال منصات التعليمية:

ولعلّ العديد من النظريات التعليمية الحديثة قد ساهمت في تحقيق بنية تعليمية رقمية من خلال منصات التعليم عن بعد داخل كل مجتمع، بداية من نظريات التعليم التقليدي إلى الفلسفة التعليمية الرقمية المعاصرة،وقد كانت الجزائر من بين العديد من دول العالم التي بدأت في السعي الحثيث من أجل بناء منظومة تعليمية إلكترونية متكاملة خاصة بعدما مرّ التعليم الجامعي في الجزائر أثناء فترة الاستعمار الفرنسي بأبشع صوره،من قمع و ونفي و وتهجير لمختلف النخب العلمية ،وتضييق الخناق على التعليم،فكل هذا أدى إلى تقهقر البنية التعليمية للفرد الجزائري داخل الجامعة الجزائرية وقتها "لكون مصير العملية التربوية مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالاستقرار السياسي الذي يبعث الأمل في المؤسسات حيث تقوم بأنشطتها على أسس عملية،ومنها قطاع التربية والتعليم" (بن لعيد، ٢٠١٣،ص٣٥٥) ، ومع مرور الوقت ونيل الجزائر حريتها تطورت المنظومة التعليمية والتكوينية في الجزائر من خلال إقامة الجامعات ومراكز البحث المتعددة والمدارس العليا وغيرها من المرافق التعليمية الحيوية،ومع دخول العولمة الفكرية والرقمية في ظل الظروف الجيوساسية (زياد، ١٩٨١) المحيطة بالجزائر والعالم العربي في ظلّ الجائحة دخلت الجزائر إلى تبني التعليم الإلكتروني كبديل حقيقي، وآني عن التعليم الحضوري في مختلف الجامعات الجزائرية كغيرها من دول العالم،ومع ذلك كان هذه الخطوة التي تبنتها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية غير مدروسة سلفًا،وغير مهيأ لها الكادر الأكاديمي من مهندسين في مجال الإعلام الآلي والبرمجيات الإلكترونية من جهة،و الباحثين من الدكاترة والأساتذة والإداريين في التعامل مع هذه الحالة الإستثنائية في ظل جائحة كورونا من جهة ثانية،وهذا الأمر الجلل جعل واقع التعليم الإلكتروني عن بعد في الجامعة الجزائرية يعيش وضعًا كارثيًا لكون أغلب الجامعات الجزائرية غير مهيأة بصفة رسمية لهذا النوع من التعليم بشريًا وماديًا،وحتى نفسيًا.

٢-٢. أفاق وتطلعات التعليم عن بعد:

حقا إنّ مستقبل "**التعليم الإلكتروني**" في الجامعة الجزائرية في ظل الجائحة،و سياق التحولات الاجتماعية يتوقف إلى حد بعيد على دور النوعي لهذه المنصات التعليمية في اكتساب، وإنتاج وتوطين ونشر المعرفة بطرق متعددة من خلال برامج موضوعة سلفًا من طرف خبراء في البرمجيات التعليمية الإلكترونية، وآليات مناسبة لتعليم مقاييس وأنشطة تعليمية تتناسب مع هذه التقنيات التفاعلية ،طبعًا بات إسهام منصة (**مودل Moodel**) وتطبيق

(**FreeCC،Hangouts Meet،Easyclass،Zoom Meetings**) ، وغيرها من التطبيقات والبرامج التعليمية الإلكترونية التي ساهمت بشكل كبير في عملية التنمية بجميع أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية شرطًا أساسيًا من شروط التنمية الإنسانية. وعاملاً فاعلًا في تطوير القدرات الذاتية للأفراد المتعلمين، إلاّ أنّ من أبرز التحديات التي جابهت التعليم التفاعلي في الجامعات الجزائرية على وجه الخصوص هي مشكلة التأطير البيداغوجي المؤهل في مجال التعليم الإلكتروني، والتكوين وتخريج إطارات علمية ومهنية قادرة على خوض غمار الألفية الجديدة من خلال التعامل مع مختلف الأخطار البيئية والمعرفية دون خوف،فكان لابدّ من مجابهة التحديات بتزويد المجتمع بالمهارات والكفاءات العلمية والتقنية دون كلل، لقد تعيّن الآن على الجامعات الجزائرية تطوير نفسها رقميًا لخدمة الكيان الاجتماعي الذي توجد فيه،وتحقيق أهداف اجتماعية واقتصادية ومعرفية تعددت بتعدد السياقات الاجتماعية فهي هرم السلم التعليمي ومجتمع المعرفة الذي يمدّ المجتمع بأسباب التقدم والتطور في كل مجالات الحياة. في ظلّ هذه الظروف الراهنة يجب على الإطار الجامعي أن يكون ذا دراية بكيفيات اختيار المنصات التعليمية المعينة على حسب كلّ درس ملقن،حيث إنّ الاختيار والقدرة عليه هي من أهم شروط نجاح الأستاذ في توصيل المعارف إلى الطلبة، وتقريب المعاني المجردة إلى عقولهم بفهمها فهما محسوسا،و" يفيد بعض الأساتذة بأن التعليم الإلكتروني يلقن بسهولة تامة "وبدرجة عالية كلما استخدم في تحصيله وسائل تعليمية تجسد بقدر الإمكان الحياة الواقعية وخبراتها" (حمدا، ١٩٨١،ص٠٤).ويعدّ تمكن الأستاذ والدكتور والباحث من المقاربات التعليمية الإلكترونية الحديثة خصوصا في تعليمية علوم اللّغة العربية،وكيفية تفاعله معها بات يمثل عنصرًا هاما من عناصر الخلفية البيداغوجية في إعدادها لممارسة هذا اللون من التعليم، ولا يمكن التغاضي عنه أو فصله عن العناصر الأخرى، فكلّ العناصر المذكورة هي عناصر هامة ومتداخلة تكمّل بعضها البعض وتشكل في جملتها خلفية بيداغوجية تعتبر أساس الإعداد الأمثل للأساتذة، خاصة أثناء عملية "استيعابه لمختلف الطرق التدريسية الحديثة وكيفيات تطبيقها خلال عملية تنفيذ الدرس من أجل حصول التعلم لدى الطلاب، إلى جانب قدرته على استخدام الوسائل التعليمية المعينة المختلفة والمناسبة لكل طريقة ولكل درس" (وطاس، ١٩٨٨،ص٦١)، ولكي يتمكن الأستاذ المكوّن من عملية التقويم الجيد والفعال للعملية التعليمية التفاعلية، بات من الضروري أن يستوعب شروط التقويم ووسائله الحديثة، التي تقيس فعليا التغيرات الطارئة على سلوكيات المتعلمين، ولكن مع مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة لأنّ الأستاذ المكون في علوم التربية الحديثة يوجه كل الطلبة المتدربين للعمل، والنشاط ويهيئ لهم الأرضية المناسبة لكسب المعرفة، وتحصيل مختلف المعلومات.

***- خاتمة:**

ويبقى التعليم الإلكتروني هو الوسيلة الناجعة في الظروف والأزمات التي تمر بها المنطقة العربي في ظل جائحة **كوفيد ١٩** كما أنّ التمكن من التعليم الإلكتروني بات أكثر من ضرورة تتطلبها الجامعات والمدارس التعليمية العامة،والخاصة.

***- نتائج الدّراسة والتوصيات:**

إنّ مسألة التعليم عن بعد هي مسألة معقدة،وتحتاج منا إلى آليات متعددة، لكونها باتت تشكل منعطفًا جديدًا في الكشف عن مختلف التصورات،والمنطلقات التقنية التي تسهل ممارسة نقل المعارف من خلال المنصات الإلكترونية المتعددة بكل يسر ،ومع ذلك لم يتمكن العديد من الطلبة والباحثين معها لأسباب مختلفة.

أ- النتائج:

١- إنّ استخدام المنصات التعليمية عن بعد بات يمثل مطلبًا هامًا في التعليم الجامعي لدى الطلبة والباحثين.

٢- التعدد الكبير في المنصات الرقمية للتعليم عن بعد سهل عملية التعليم الجامعي بكل يسر.

٣-ضرورة التمكن والتدريب المتواصل في استعمال المنصات الرقمية التفاعلية,

٤-التعليم الافتراضي في الجامعة الجزائرية بات مكسبًا هامًا في نقل وتخزين المعرفة بين الطلبة.

ب-التوصيات:

١- إعداد مدربين في التعليم عن بعد حتى يتمكن الطلبة والأساتذة من ممارسته بكل يسر.

٢-إنشاء الجامعات الافتراضية لتخفيف الضغط على التعليم الحضوري،وطرحه على الطلبة بشكل اختياري .

٣- على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية اختيار المنصة الأكثر سهولة واستخدامًا.

٤-على المنظومة التعليمية الجامعية تحقيق التعليم النوعي من خلال المنصات الرقمية التفاعلية.

فهرس المراجع:

١-إبراهيمي، سامية. (٢٠١٢). أثر استراتيجية التعليم التعاوني – لنتعلم معا-. *الخلدونية* (ع٠٦).

٢- أحمد،وطاس. (١٩٨٨). *أهمية الوسائل التعليمية*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

٣-الخطيب،أحمد. (١٩٨٥). *جمعية المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

٤-بوفانج،عبد العليم.(٢٠٠٨)..دراسات في اللغة .مصر: دار كليوباترا للنشر .

٥-حسن، اللّحية. (٢٠٠٦). *الكفايات في علوم التربية(بناء الكفاية)*. المغرب: إفريقيا للنشر.

٦-حمدان، محمد زياد. (١٩٨١). *الوسائل التعليمية-مبادئها وتطبيقاتها*. لبنان: مؤسسة الرسالة.

٧-دبله،عبد العالي،بونيف حنان. (٢٠٠٩). البرامج المدرسية الجزائرية. *منشورات دفتر المخبر* (ع ٠٤).

٨-رشيدة،آيت عبد السلام،الشريف،مريبعي. (٢٠٠٩). *دليل الأستاذ للسنة الرابعة من التعليم المتوسط لمادة اللغة العربية*. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.

٩-سموك،علي. (٢٠٠٩). الإصلاح التربوي في الجزائر بين متطلبات الخصوصية ورهانات العولمة. *دفاتر المخبر* ،(ع٠٥).

١٠-صبري،ماهر إسماعيل. (٢٠٠٩). *المدخل للمنهج وطرق التدريس*. مصر: سلسلة الكتاب الجامعي.

١١-صياح،أنطوان. (٢٠٠٨). *تعليمية اللغة العربية ج٢* . لبنان: دار النهضة العربية.

١٢-ضياء الدين،بن فردية،عبد القادر، البار. (٢٠١٦). فاعلية تدريس اللغة العربية وفق المقاربة بالكفاءات السنة الرابعة من التعليم المتوسط عينة الكفايات في علوم التربية. *مجلة الأثر* (ع٢٥).

١٣-طاهري، لخضر بن لعيد. (٢٠١٣). الأمية في الجزائر وسبل الحد منها. *الخلدونية* ، (ع٠٦).

١٤-علي براحل، يوسف عدوان. (٢٠٠٩). منهجية الإصلاح التربوي ومعوقات تطبيق نظام الجودة في التعليم. *دفاتر المخبر* (ع٠٥).

١٥-كمال عبد الحميد،زيتون. (٢٠٠٣). *التدريس نماذجه ومهاراته*. مصر: عالم الكتب الحديث.

١٦-محمد الطاهر،وعلي. (٢٠٠٦). *بيداغوجية الكفاءات*. الجزائر: دار الكتب العلمية.

١٧-وزارة التربية الوطنية. (٢٠١٦). *دليل الأستاذللسنة أولى ابتدائي لمادة اللغة العربية*. الجزائر: مديرية التعليم الأساسي ط١.

١٨-وسيلة،بن عامر. (٢٠٠٩). الوضعية التعليمية في مقاربة الكفاءة. *دفاتر المخبر* (ع٠٤).